هلا.. عدت ياذكرياتى

فى لحظات المساء والقمرو اللؤلؤى ينير ظلام الليل.. ذلك الرداء المخملى فجمعت قواقعى ولمست اصدافى ودفنت نفسى فى قمقم لاغوص رويدا رويدا واعيش مع نفسى وحيدة مختبئة عن العالم من حولى فتحت كتاب ذكرياتى واشعلت شموع طفولتى وعدت للوراء عشر سنوات وابتعدت خلال هذه اللحظات عن مآسى الحياة وكوارث الزمن لاتزود قليلا بجرعات السعادة التى اختفت فى الوقت الحاضر.

وبالفعل .. دب السرور الى قلبى وابتسمت ملامح وجهى لان ذكريات الماضى السعيدة قريبة الى قلبى اعيش معها ساعات ودقائق واهفو اليها عند الضيق من الحاضر الممل.

فتذكرت ايام الطفولة.. ايام الاصدقاء الذين يعرفون معنى الصداقة الحقيقية تذكرت عندما كنا نطوف معا فى الحارات وبين الازقة لا نابى حر الشمس ولانمل من السير.. تذكرت كيف الابن يطيع والده وكيف الغنى يساعد الفقير وتذكرت معنى الحب الذى جرى مجرى الدم فى العروق.

تذكرت الوفاء وحب الخير الذى كان دستورا قائما واصبح الان مجرد كلمات بدون احرف وانات بدون الم.

فاستوقفت نفسى برهة وقلت لها كفاك كفاك حزنا وتحسرا فاغلقت كتابى وحاولت ان ازيح هذه الذكريات قليلا من ذاكرتى وقلت لنفسى هل ستعود هذه الذكريات يومااام ستظل غارقة فى اوراق الزمن.. اقف ساخرة امام نفسى لانى احاول ان احقق المستحيل!!!

قال الشاعر

طلبت المستقر بكل ارض
فلم ار بارض مستقرا
اطعت مطامعى فاستعبدتنى
ولوانى قنعت لكنت حرا

(س. المالكى. جامعة قطر)